غيره ارتشافه وهذا هو الانشا الذي من ركب اعتسافه تساقه وهذا
هو النثر الذي من حل ساحته قال الضيافة بالضيافة وهذا هو الترسل
الذي من حط برحاله انثل النوال بالتحف التحافه هذا تريض عن
الاملال محتجب فلا تدله باكنا وعلى الشوق فلذلك اثرت ان املى
عليها شرحا وابني على كواكب كواعبها صرحا ولكحل جفونا باتت لرقبة
بيانها قرحى واطبقلوبا امست لوصال ابضاحها جرحى وان لم اكن
من خيل ميدانها ولا ممن تعده الابطال من فرسانها ولكن جهد المقل
وزهد المخل وسهد المطل وشهد المطل وعهد المحل شعر
قد يدرك المجد الغنى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع
وبالله اعتصم واعتضد ومن فيضه استمل واستمد انه الرقيب القريب
والسميع المجيب فصل في ايراد ترجمة ابن زيدون رحمه الله تعالى
وايراد شيء من شعره الذي رق وراق وشق على غيره وشاق
فاقول هو ذو الوزارتين الكاتب المفيد الناظم الناثر البليغ المفوه
اللسن ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون
المخزومي الاندلسي القرطبي اثنى عليه ابن بسام في الذخيرة وابن
خاقان في قلايد العقيان وكان من ابناء وجوه الفقها بقرطبة
برع ادبه وجاد شعره وعلا شانه وانطلق لسانه وخفق
بيانه ثم انه انتقل من قرطبة الى المعتضد بن عباد صاحب
اشبيليه سنة احدى واربعين واربعمايه فجعله من خواصه
يجالسه في خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه في صورة وزير
وكان اولا قد انقطع الى ابن جهور احد ملوك الطوايف
المتغلبين على الاندلس فاعجب القوم به وتمنوا ميله اليهم لبراعته
وحسن سيرته فاتفق ان نقم ابن جهور على ابن زيدون فحبسه

بقرطبة

فاستعطفه

فاستعطفه ابن زيدون رحمه الله بهذه الرسالة وبامثالها من
فنون النظم والنثر فما اجدى ذلك عليه شيئا ففر من حبسه لما اعياه
الخطب واتصل بعد ذلك بابن عباد كما تقدم وكتب الى بعض
اصحابه وهو الاديب ابو بكر مسلم لما اختفى بقرطبة بعد فراره رسالة
يعتذر فيها عن فراره وهي في غاية الحسن لولا خوف التطويل كان
لا باس بذكرها ونثر نشرها ودردرها وهذه فلذة منها ابتدا
اما بشرح الضرورة الحافزة اما صنعت اذ بلغني انك احدا للا
على ومن امثالهم هان على الاملس ما لاقى الدبر واعاتبك عن
انفصالك عني وبرابك احد المحنة متى عسى ان تلا في عودا على
ما اصنعت بدا وقد كنت في ذلك كدابغة وقد حلم الاديم فمنعة
الفوت قبل العطب وفي علمت اني سجنت مغالبة بالهوى وهو
اخو العمى وقد نهى عنه تعالى فقال ولا تتبع الهوى الآية وشهد
علي فلان الناشر لاذنيه طمعا ليا كل بيديه جشعا وقال فكان
القول ما قالت حذام وليتني مع قبوله لا تحل شهادته على
يعتذر فيه الحق ولم يقرن الحشف لسوء الكيل وكنت اول حبسي
بموضع جرت العادة فيه بوضع مستوري الناس وذوي الهيئات منهم
وفي الشر خيار وبعضه اهون من بعض ثم نقلت بعد حيث الجناة
المفسدون واللصوص المقيدون ومنع مني عوادي فشكوت
الى الحاكم الحابسي لي فصم عني ولو ذات السوار لطمتني شعر
وانك لم تفخر علي كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
ولم استطع صبرا وعلمت ان العاجز لا يستبد فالمرء يعجز لا المحالة
ولم استجز ان اكون ثالث الاذلين العير والوتد وذكرت ان
الفرار من الظلم والهرب ممن لا يطاق من سنن المرسلين وقد

يمين

امه

من

ذلك الى حبس

عليك

من